

مدارس ابن سرح

كتاب التوحيد

لشيخنا الفاضل الوقور

الشيخ زيق بن حامد القرشي

حفظه الله تعالى



المدارسة السادسة لشرح كتاب التوحيد
شرح شيخنا الوقور رزيق بن حامد القرشي
- حفظه الله تعالى -

السؤال الأول : أذكر الآيات التي استدلت بها الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - على تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

الجواب : الآيات التي استدلت بها الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - على تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هي :

قول الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ 1

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ ٢٦ ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ 2

وقوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ 3

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ 4

السؤال الثاني : قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ 5 شرح هذه الآية ؟

1 (سورة الإسراء ، الآية : 57

2 (سورة الزخرف ، الآيتان : 26 - 27

3 (سورة التوبة ، الآية : 31

4 (سورة البقرة ، الآية : 165

5 (سورة الإسراء الآية 57

الجواب : قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ 6 بمعنى قوله : ﴿ يَدْعُونَ ﴾ : أي يعبدون ، وهذا دليل على أن الدعاء عبادة لا يجوز صرفها إلا لله ومعنى ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ : أي يطلبون إلى ربهم ومعنى ﴿ الْوَسِيلَةَ ﴾ : القربى بالطاعة والعبادة ، ولا يجوز في عبادة الله - عز وجل - اتخاذ وسيلة غير التي شرعها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من العبادات والدعاء وغير ذلك مما ثبت عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - ؛ وهذا دليل على أن الوسيلة عبادة ، وَمَنْ غَيَّرَ الْعِبَادَةَ وَغَيَّرَ هَذِهِ الْوَسِيلَةَ وَاتَّخَذَ وَسَائِلَ غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَفِيدُهُ وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ : أقرب المدعوين إلى ربهم وأفضلهم ، أولئك الذين يعبدون الله ويتقربون إليه بالطاعات وبالدعاء ولا يخترعون مخترعات ومعنى ﴿ مَحْذُورًا ﴾ : يحذره ويحترس منه المؤمن ، فلا يأتي من الأمور ما يكون سببًا في عذابه وغضب ربه عليه ، بل يأتي من الأمور المشروعة ؛ من الأدعية المشروعة ، والعبادات المشروعة ، والوسائل المشروعة التي تقربه إلى الله - عز وجل - ، ففي هذه الآية يخبرنا الله - سبحانه وتعالى - أن هؤلاء الذين يعبدونهم المشركون مع الله - عز وجل - من الملائكة والصالحين ؛ هم أنفسهم يطلبون التقرب إلى الله بالطاعة والعبادة ويمثلون أوامره رجاء رحمته ، ويجتنبون نواهيه خوفا من عذابه ؛ لأن عذابه يخشاه ويحذره كل مؤمن.

السؤال الثالث : هؤلاء الذين يعبدونهم المشركون مع الله - عز وجل - من الملائكة والصالحين ؛ هم أنفسهم يطلبون التقرب إلى الله بالطاعة والعبادة ويمثلون أوامره رجاء رحمته ، ويجتنبون نواهيه خوفا من عذابه فعلام يدل فعلهم حين يعبدون هؤلاء من دون الله وهم يعبدون الله ويرجون الله - عز وجل - ؟

الجواب : هؤلاء الذين يعبدونهم المشركون مع الله - عز وجل - من الملائكة والصالحين ؛ هم أنفسهم يطلبون التقرب إلى الله بالطاعة والعبادة ويمثلون أوامره رجاء رحمته ، ويجتنبون نواهيه خوفا من عذابه فكونهم يعبدون هؤلاء من دون الله وهم يعبدون الله ويرجون الله - عز وجل - هذا دليل على أنهم لا ينفعون أحد ولا يجلبون نفعًا ولا يدفعون ضرًا ، فأنت

تصرف ما هو لله لهؤلاء الصالحين من الملائكة والأنبياء وغيرهم من الصديقين والشهداء ؛
هذا دليل على عدم العقل والتفكر في آيات الله - عز وجل - التي تنهى عن عبادة غير الله -
سبحانه وتعالى . -

السؤال الرابع : قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ في هذه الآية الكريمة فوائد كثيرة أذكرها .

الجواب : قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ في هذه الآية الكريمة فوائد كثيرة هي :

-أولها : بطلان عبادة المشركين لغير الله ؛ بكون معبوديهم أنفسهم يطلبون القربى من الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه.

ثانيها : صلاح المعبودين لا يُبررُ الشرك بهم ، مهما عَظَمَ صلاح المعبودين لا يجوز لك أن تعبدهم من دون الله ! فصلاحهم لأنفسهم ، وأما أن تشرك بهم فهذا أمرٌ مرفوض وهو شرك بالله - عز وجل - ، لا الأنبياء ولا الملائكة ولا الصالحين ولا الشهداء ولا الصّديقين ولا أحد مهما بلغ صلاحه أن يكون هذا الصلاح مبرراً لأن تدعوه من دون الله ، أو ترجوه من دون الله ، أو تسأله من دون الله ، أو تطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله .

ثالثها : إثبات صفة الرحمة لله - عز وجل - وهذه هي عقيدة أهل السنّة والجماعة في الأسماء والصفات.

رابعها : يسير المؤمن إلى الله بين الخوف والرجاء إلا في حالة الاحتضار فيقوِّي جانب الرجاء.

ولذلك تدل هذه الآية على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله ؛ هو ترك ما عليه المشركون من دعاء الأنبياء والصالحين والاستشفاع بهم إلى الله ، وأنه لا يكفي النطق

(7) سورة الإسراء ، الآية : 57

(8) سورة الإسراء ، الآية : 57

بالشهادة ما لم يكفر بكل معبود سوى الله ، والآيات غير هذه الآية أيضا تدل على ذلك.

السؤال الخامس : هات معاني الآيات الآتية :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾
﴿بَرَاءٌ﴾ - ﴿فَطَّرَنِي﴾ - ﴿سَيِّهِدِينَ﴾ .

الجواب : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ : إبراهيم - عليه السلام - كان يتبرأ من تلك المعبودات التي يعبدها أقاربه ، بل وأبوه وعشيرته ، كانوا يعبدون تلك المعبودات وهو يتبرأ إلى الله منها ، فتبرأ - عليه السلام - من جميع المعبودات إلا معبودًا واحدًا ؛ وهو الله - سبحانه وتعالى . -
﴿بَرَاءٌ﴾ : أي متبرئ من معبوداتهم .

﴿فَطَّرَنِي﴾ : أي خلقتني .

﴿سَيِّهِدِينَ﴾ : أي يوفقني ؛ وهذا هداية التوفيق ، فليست لأحد إلا لله - سبحانه وتعالى . -

السؤال السادس : ما هي أقسام الهداية عند أهل العلم ؟

الجواب : أهل العلم يقولون بأن الهداية تنقسم إلى قسمين:

- هداية توفيق : وهذه لله - سبحانه وتعالى - ، و من أراد أن يوفق إنسانًا لخير أو شر فإن ذلك شرك بالله - عز وجل - ، فهداية التوفيق بيد الله - سبحانه وتعالى - لا يستطيع أن يوفق أحدًا أحدًا سواء لخير أو لشر أبدًا .

- هداية البيان والإرشاد والدلالة والدعوة : فكل هذه من تعلم دين الله - عز وجل - وعرفه عن طريق العلم الصحيح فعليه أن يدعو الناس وأن يبين للناس ، وأن يبين لهم الطريق الصحيح الذي يعبدون الله - عز وجل - به ، فمن شاء الله - عز وجل - وفقه ، ومن شاء حال بينه وبين التوفيق .

السؤال السابع : اذكر الفوائد التي وردت في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ 9

الجواب : الفوائد التي وردت في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ 10 هي :
منها : أن أصل دين الأنبياء واحد وهو التوحيد.

ومنها : الجهر بالحق من صفات المرسلين ، وهنا نقول للدعاة أن تجهروا بالحق في كل مكان ، بعض الناس يجهر بالحق حيث لا يكون قرابة ولا يكون في قومه ؛ ففي قومه يلتمس لهم المبررات على أفعالهم المخالفة حتى ولو كانت شرك ، وفي الناس يصدع ، هذا لا أبداً مهما كان القريب من أشرك بالله أو ظهر عليه مخالفة لله - عز وجل - فلا بد أن تصدع بالحق ، وأن تبين للناس الحق على ما أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم - في طريقته وفي دعوته للناس وبيان الحق للناس.

-ومنها أيضاً : وجوب إنكار المنكر ولو كان على الأقربين ، بل قد يكون واجباً عليك الإنكار على الأقربين ؛ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ 11

-ومنها أيضاً : وجوب البراءة من الشرك ؛ لا بد أن تتبرأ من الشرك ، والآيات تدل على ذلك ، منها هذه الآية قول إبراهيم : ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ 12 ومنها : قول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ 13

فلذلك البراءة من الشرك مُقَدِّمَةٌ على إثبات التوحيد ، والآيات تدل على ذلك ، ولذلك من تبرأ من الشرك فلا بد أن يوحد الله - عز وجل - .

-ومنها أيضاً : بيان أن قوم إبراهيم يعبدون الله ولكنهم يشركون معه ؛ وهذا أمرٌ جعلهم بعيدين تماماً عن التوحيد ؛ فالتوحيد لا بد أن يكون العمل خالصاً لله - عز وجل - لا ملك

⁹ (سورة الزخرف ، الآيتان : 26 - 27)

¹⁰ (سورة الزخرف ، الآيتان : 26 - 27)

¹¹ (سورة الشعراء الآية 214)

¹² (سورة الزخرف الآية 26)

¹³ (سورة البقرة الآية 256)

مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد تشركه مع الله - عز وجل - في العبادة ؛ بل تخلص العبادة لله
- عز وجل . -

-ومنها أيضًا : أن هداية التوفيق خاصة بالله - عز وجل - ليس لأحد فيها شيء

السؤال الثامن : ما معنى كل من :

﴿ اتَّخَذُوا ﴾ - ﴿ أَحْبَبَارَهُمْ ﴾ - ﴿ وَرُهْبَانَهُمْ ﴾ - ﴿ أَرْبَابًا ﴾ - ﴿ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ - ﴿ وَمَا
أُمِرُوا ﴾ - ﴿ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .
الجواب : ﴿ اتَّخَذُوا ﴾ : أي جعلوا ؛ جعلوا من دون الله أربابا .

و ﴿ أَحْبَبَارَهُمْ ﴾ : علماؤهم .

و ﴿ وَرُهْبَانَهُمْ ﴾ : العباد ، عبادهم .

﴿ أَرْبَابًا ﴾ : معبودين من دون الله .

﴿ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ : هو عبد الله ورسوله عيسى - عليه السلام . -

﴿ وَمَا أُمِرُوا ﴾ : أمرهم الله على السنة رسله .

﴿ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ : تنزيه وتقديس عمَّا يدعى معه من النظراء والأنداد والأضداد ، فلا
بد أن تُخلَّص عبادتك ها من النظراء والأنداد والأضداد ، فتكون العبادة خالصة .

السؤال التاسع : ما هي الفوائد المستخلصة من قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ
أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ 14

الجواب : الفوائد المستخلصة من قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ
اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿ 15 هي :

- منها : لا بد للإنسان أن يكون حذرًا ، وأن يعرض ما يسمعه من أقوال العلماء على الكتاب والسنة ، وأن يبحث ويجتهد في التعلم ، ولا يستسلم لكل قول ؛ الاستسلام المطلق لقول الله - عز وجل - ولقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، أمّا العلماء فيؤخذ منهم ما وافق الكتاب والسنة ويُردّ عليهم ما خالفوه.

-ومنها : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

- ومنها : لا يُعتبر العمل صالحًا إلا بشرطين ؛ الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، حيث قال : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) 16

-ومنها : عدم العصمة للعلماء ؛ وهذا يقع فيه كثير من طلبة العلم إلا من رحم الله ، وإن كانوا لا يُصرّحون بالعصمة ، ولكنهم يجمدون على أقوال العلماء ، وهذه من المصائب التي بُلي بها كثيرٌ من طلبة العلم إلا من رحم الله .
-ومنها : بيان انحراف اليهود والنصارى عن دينهم الصحيح .

السؤال العاشر : أذكر أسباب الانحراف التي جعلت المسلمين ينحرفون عن دين الإسلام الذي جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - .
الجواب : هناك من المسلمين من انحرف عن دين الإسلام الذي جاء به النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأسباب الانحراف كثيرة:

-منها : إتباع العلماء بغير دليل.

-ومنها : التعصب المذهبي.

15 (سورة التوبة الآية 31

16 (حسنه الألباني في سنن الترمذي

- ومنها : التسليم لأقوال الرجال.

-ومنها أيضًا : خطر العلماء الضالين على الأمة ، العلماء لا بد لهم أن يُعَلِّمُوا الناس أن هذا الدين أساسه التوحيد ، ويُعَلِّمُوا الناس سنة النبي - صلى الله عليه و سلم - ، وأن لا يتقربوا إلى الله إلا بسنة النبي - صلى الله عليه و سلم - ، ويُعَلِّمُوا الناس أنهم وإن كانوا علماء إلا أنهم معرضون للأخطاء ، ولا يجعلوا الناس يتعصبون لهم ، بل يحذرون الناس من ذلك.

السؤال الحادي عشر : المحبة نوع من أنواع العبادة ؛ وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله تعالى - أن العبادات تدور تحت أربعة أمور أذكرها .
الجواب : أن المحبة نوع من أنواع العبادة ؛ ولذلك ابن القيم يذكر أن العبادات تدور تحت أربعة أمور وهي :
المحبة والدعاء والرجاء والخوف ، جميع العبادات تدور حول هذه الأمور ؛ فلذلك قال في نونيته :

"والشرك فاحذره فشرك ظاهر ذا القسم ليس بقابل الغفران

وهو اتخاذ الندأيا كان من حجر ومن إنسان

تدعوه أو ترجوه ثم تخافه و تحبه كمحبة الديان"

هذه الأمور ضروري أن تُخَلَّصَ لله - عز وجل - فيها ، وهي من أعظم أنواع العبادات ؛ لأن جميع العبادات تدور حولها ، فلذلك لا بد من الإخلاص فيها .

السؤال الثاني عشر : في الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَفَّرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، حَزَمَ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -) 17
أذكر فوائد هذا الحديث كما ذكرها الشارح .

(17) الراوي : طارق بن أشيم الأشجعي | المحدث : شعيب الأرنؤوط | المصدر : تخریج المسند .

الجواب : في الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَفَّرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -) 8 في هذا الحديث فوائد جمة وهي :

أولاً : فضيلة الإسلام حيث يعصم دم معتنقه وماله ، يعصم ماله ودمه ، فهذه من فضائل الإسلام.

-ومنها : وجوب الكف عن الكافر إذا دخل الإسلام ، ولو في أثناء القتال حتى يُعلم منه خلاف ذلك ؛ وما قصة ذلك الرجل الذي قتله زيد بن حارثة منا ببعيد .

-ومنها : أن الشخص قد يقول " لا إله إلا الله " ولا يكفر بما يعبد من دون الله ؛ فهنا لا تنفعه تلك الشهادة.

-ومنها : أن شروط الإيمان النطق بلا إله إلا الله والكفر بكل ما يُعبد من دون الله.

-ومنها : أن الحكم في الدنيا على الظاهر فليس لنا أن ندخل في السرائر.

-ومنها : تحريم أخذ مال المسلم إلا ما وجب في أصل الشرع ؛ كالزكاة أو تغريمه ما أُتلف ، أمّا ما عدا ذلك فلا يؤخذ ، بل أخذه ظلم .

¹⁸ (الراوي : طارق بن أشيم الأشجعي | المحدث : شعيب الأرنؤوط | المصدر : تخريج المسند .